دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	أقوال و مرويات ابن شهاب الزهري في التفسير من خلال كتاب الدر المنثور : جمع و دراسة
المؤلف الرئيسي:	عثمان، فوزية عبدالرحمن
مؤلفين آخرين:	حمزة، عمر يوسف(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2011
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 386
رقم MD:	561486
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة أم درمان الاسلامية
الكلية:	كلية أصول الدين
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	القرآن الكريم ، تفسير القرآن ، كتاب : الدر المنثور ، الزهري، محمد بن مسلم بن عبد الله، 124-58 هـ.
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/561486

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الفصل الأول

الإمام الزهري ، نشأته وعصره

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : اسمه ومولده

المبحث الثاني : نشأته

الإمام الحافظ محمد بن شهاب الزهري

المبحث الأول : عصر الإمام الزهري

عصره :-

عصر الإنسان يعني الظرف الزماني الذي كان فيه مسرح حياته منذ تاريخ ولادته وحتى وفاته .

فحياة الإمام الحافظ جاوزت اثنين وسبعون عاماً تقريباً من ٥٢ – ١٢٤هـ فهو من الذين تأثروا وأثروا في عصورهم تأثيراً بالغاً([1]) .

المطلب الأول : الناحية السياسية :-

لقد عاش الإمام الزهري ، كل حياته في العهد الأموي الذي بدأ بتنازل الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما لمعاوية بن أبي سفيان بن حرب رضي الله عنهما عن الخلافة في سنة إحدى وأربعين للهجرة([2]). وذلك كان حفظاً لدماء المسلمين وجمعاً لكلمتهم واستمر العهد الأموي إلى عام اثنتين وثلاثين ومائة هجرية حين سقطت دولتهم على يد العباسيين .

(كان الحكم وراثياً من عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أول من تولى الحكم فيهم([3]) إلى مروان بن محمد بن الحكم آخر من حكم) . تفاوتوا في مدة الحكم فمنهم من حكم أياماً و منهم من ولي شهوراً و منهم من استمر لعدة سنوات وكان أعدلهم و اتقاهم عمر بن عبد العزيز الذي عد خامس الخلفاء الراشدين .

كان الخليفة هو الرئيس الأعلى للدولة والمتصرف الأول في جميع شئونها كذلك كانوا متفاوتين في إدارتهم وحرية التصرف حسب الظروف المحيطة وحسب قوة شخصياتهم .

والولاة هم نواب الخليفة في الأمصار وكانت عاصمة الخلافة في دمشق ثم الكوفة ثم بغداد .

---

[1] تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الاعلام / للذهبي / حوادث و وفيات ١٢١-١٤٠/دار الكتاب العربي ٢٤٩/٥ .

[2] تاريخ الخلفاء / للسيوطي / تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ١٩٢ .

[3] المرجع السابق ١٩٤ ، تاريخ الطبري ١٦٣/٥ .

لم يكن عهد بني أمية صافياً بل كانت هنالك عدة حركات و أحداث و من أبرزها حركة فروة بن نوفل الأشجعي([1]) وجماعته وثورتهم على معاوية عام ٤١هـ([2]) وحركة الخوارج ٤٢هـ وامتناع الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما من مبايعة يزيد بن معاوية و خروجهما إلى مكة ، كذلك موقعة كربلاء([3]) عام ٦١هـ([4]) ، موقعة الحرة([5]) عام ٦٣هـ حيث قتل كثير من أعيان آهل المدينة و فضلائها و قد أحدثت تلك الموقعة ردود فعل عنيفة أثرت على الحكم و الشعب ثم تلتها حركة المختارية([6]) ، ثم فتنة بن الزبير([7]) ، ثم موقعة دير الجماجم([8]) وأخيراً ضعفت دولة بني أمية نسبة لتلك الحركات المتتالية كما كان للخلافات العائلية بالغ الأثر)([9]) .

استقر الزهري في دمشق سنة مائة للهجرة ولما كان له من الفضل والعلم كانت له علاقات ودية مع بعض الخلفاء الأمويين وخاصة عمر بن عبدالعزيز.

وفي عهد يزيد بن عبد الملك عينه قاضياً لثقته به وفي عهد هشام بن عبدالملك([10]) أمر بكاتبين يكتبان عن الزهري السنة كما أسند إليه مهمة تأديب أولادهم وتعليمهم وتوجيههم .

([1]) فروة بن الاشجعي الكوفي من الخوارج خرج على المغيرة بن شعبة في صدر خلافة معاوية فقتله، تهذيب٨/٢٦٦

([2])الطبقات ٤/١٢٦.

([3]) كربلاء : بالمد وهو الموضع الذي قتل فيه الحسين بن علي رضي الله عنه في طرف البرية عند الكوفة ، وقيل هي أرض رخوة . معجم البلدان ٤/٤٤٥

([4]) تاريخ الإسلام ٥/ ٢٥٠ .

([5]) الحرّة : بمفتوحة وشدة راء أرض ذات حجارة سود وهي حرة وأهم احدى حرتي المدينة وهي الشرقية وسميت برجل من العماليق ، المرجع السابق ٢/٢٤٩

([6]) المختارية : هم أصحاب المختار بن أبي عبيد الثقفي كان خارجياً يقول بإمامة ابن الحنفية ، الملل والنحل ١٤٨

([7]) فتنة ابن الزبير : هي حصاره وقتله وصلبه على يد الحجاج بن يوسف ، الفتوح ٣/٣٨٩

([8]) دير الجماجم : بظاهر الكوفة على سبع فراسخ من طرف البر من البصرة ، والجمجمة هي القدح من الخشب التي كانت تصنع فيها . معجم البلدان ٢/٥٠٤

([9]) تاريخ الخلفاء ١٩٢ .

([10]) تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والاجتماعي : د. حسن إبراهيم حسن ، ط٥ ، ١٩٥٩م ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ٢/٢٩٢

في عهد هشام أشار عليه بخلع الوليد بن يزيد لانحرافاته([1]) مما أدى إلى حقده و وعيده للزهري الذي كان لا يخاف لومة لائم في قول الحق و إسداء النصح و الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والزهري كان من قادة الفكر والتوجيه الذين كرسوا حياتهم لخدمة أمة الإسلام ورفع شأنها و عزة كلمتها محتسبين تبعات مواقفهم وما تجره عليهم من مشاكل .

المطلب الثاني : الحياة الاجتماعية :-

كان المجتمع ينقسم إلى مسلمين و ذميين و المسلمون هم الأغلب و الذين حسن إسلامهم فأحسنوا معاملة أهل الكتاب (يهود و نصارى) مما دفع كثيراً منهم للإسلام ، وكانت الجنسيات متعددة ، عرب ، وفرس ، وأكراد ، و تتار ، وأتراك و بربر و أقباط([2]) وغيرهم .

أما الحكم و القيادة والتصرف في جميع شئون المجتمع فكان للعرب المسلمين .

و كان المجتمع مقسم إلى طبقات :-

الأولى : هم الحكام :-

الخليفة و النُّواب و موظفي الدولة .

التميز والتعصب الحال بالدولة أدى إلى غضب الموالي و أدى إلى انضمامهم إلى الخوارج .

الثانية :- الجيش :-

وكان من العرب و الموالي و لكن القيادة دائماً للعرب و خاصة في أول العهد الأموي قوة الجيش و حسن توزيعه أدى إلى الفتوحات العظيمة في الشرق والغرب بالإضافة إلى الدفاع عن حدود الدولة([3]) .

---

[1] تاريخ الإسلام ٥٥٠ تذكرة الحفاظ ، الذهبي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٠٩/١ تاريخ الخلفاء ٥٥ الطبقات لخليفة بن خياط ، مطبعة العاني ، بغداد ١٧٣/٤

[2] تاريخ الإسلام السياسي ٥٤٠/٢ .

[3] تاريخ الإسلام السياسي ٥٤٠/٢ .

الثالثة :- العلماء و طلبة العلم :-

كان المجتمع في العهد الأموي يعج بالكثير من العلماء وطلبة العلم الذين انقطعوا للعلم وتفرغوا لطلبه .

الرابعة :- عامة الناس :-

وهم السّواد الأعظم من أبناء الأمة ويمثلون التجار والزّراع والصّناع وغيرهم

الخامسة :- الرقيق :-

هم من سخر لخدمة الطبقات العليا .

من أهم أسباب الترف ورغد العيش الذي صاحب بني أمية هو اختلاط العرب بالروم وغيرهم([1]) من الأمم والجنسيات الأخرى فهنالك الترف في الأطعمة و الملبس والمعمار .

المرأة :- تمتعت المرأة العربية بحرية وافرة في صدر الإسلام([2]) فكانت تحضر مجالس العلم في عهد الخلافة الراشدة و استمر الحال حتى العهد الأموي فشاركت المرأة في النشاط الأدبي والعلمي و غيره ومن أشهر النساء أم البنين زوجة الخليفة الوليد بن عبد الملك فكانت امرأة بليغة فصيحة قوية الحجة بعيدة النظر مما أهلها لان تكون مستشارة في مهام الدولة و منهن سكينة بنت الحسين بن علي سيدة نساء عصرها([3]) والتابعية عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية([4]) وكانت شيخة للزهري .

مكانة الزهري :-

(اجتمع عليه طلبة العلم من كل حدب وصوب فجاد عليهم بكل سخاء ومن علم الذي بذل نفسه متصدياً له وإطعام وعطاء([5]) كان يستدين المال الكثير بسبب ذلك السخاء) .

---

[1] تاريخ الإسلام ٥/٥٢٠ .

[2] الإمام الزهري و اثره في السنة ٤٩ .

[3] تاريخ الإسلام السياسي ٢/٥٤٧ .

[4] تهذيب التهذيب لابن حجر ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٢/٤٦٦ .

[5] تاريخ الإسلام السياسي ٢/٥٤٩ .

المطلب الثالث : الحياة العلمية :-

لقد نشطت الحركة العلمية نشاطاً واسعاً في عهد بني أمية حيث تعددت دور العلم و كثرت الرحلات وازدهرت المكتبات كما ظهر أعلام علماء التابعين من المفسرين مثل مجاهد وسعيد بن جبير([1])، والمحدثين مثل عروة و ابن المسيب والفقهاء وعلماء التاريخ والمغازي والسير ومما شجع الحركة العلمية :-

١/ اهتمام الخلفاء الأمويين للعلم و احترامهم للعلماء و استشاراتهم([2]).

٢/ شعور التابعين بالحاجة إلى الأخذ عمّن ما بقي من الصحابة قبل رحيلهم .

٣/ كثرة أعداد المسلمين من أبناء الصحابة والتفرغ لطلب العلم([3]) .

٤/ التوسع والفتوحات الإسلامية الرائدة أدت إلى الإقبال لمعرفة علوم الدين .

٥/ الإنفاق على طلبة العلم بالإضافة إلى التنافس (فكان العهد الأموي عهد الإعداد و التمهيد لجمع هذه العلوم وتصنيفها)([4]) .

دور الزهري :-

بعدما نهل من العلم ما شاء له الله أن ينهل تصدى لنشره و كان ينقل علم الحجاز إلى الشام و العكس فإنّه بذل من الجهد في نشر السنة و كافة العلوم الإسلامية مما يطابق قوله:(والله ما نشر أحد العلم نشري و لا صبر مثل صبري)([5]).

المطلب الرابع : الفرق المعاصرة للإمام و موقفه منها :-

(١) الشيعة : (الذين شايعوا علي بن أبي طالب([6]) كرم الله وجهه وقدموه على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية وقالوا

---

[1] الزهري و اثره ٥١ .

[2] المرجع السابق نفسه .

[3] السنة و مكانتها في التشريع الإسلامي ، د. مصطفى السباعي ، ط١ ، مطبعة المدني ، مصر ١٣٨٠هـ – ١٩٦١م ، ص١٠٥ .

[4] المرجع السابق ١٠٦ .

[5] سير اعلام النبلاء ٣٢٦/٥ . تاريخ دمشق ٣١٢/٥٥ .

[6] علي بن أبي طالب (٢٣ ق.هـ - ٥٤ هـ) (٦٠٠-٦٦١م) علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي ، أبو الحسن ، أمير المؤمنين ، رابع الخلفاء الراشدين ، وأحد العشرة المبشرين ، وابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وصهره ، وأحد الشجعان الأبطال ، ومن أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء . (الأعلام للزركلي ، ج٤ ، ص٢٩٥) ..

يجب ألا تخرج الإمامة عن أولاده فإنّ خرجت يكون ظلماً)([1]). ثم انشقت بعد إلى أربعة فرق:

- **زيدية** :- وهم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي وقالوا الامامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها .

١. **الكيسانية** :- و هم أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي الذي قام بثأر الحسين ، قالوا بجواز البداء([2]) على الله تعالى .

٢. **الإمامية** :- قالوا بإمامة علي رضي الله عنه نصّاً و تعييناً من غير تعريض بالوصف .و هم خمس عشرة فرقة.

٣. **الغلاة** :- من الشيعة غلوا حتى اخرجوا الأئمة من حدود الخليقية وحكموا فيهم بالالوهية و هم فرق عديدة :

٤. **الخوارج** :- خرجوا على الإمام علي رضي الله عنه بعد ما كانوا معه في صفين و قالوا لا حكم الا لله و هم عشرون فرقة .

قال الزهري :-لم أرو عنهم و أنا أجد أبناء المهاجرين و الأنصار([3]) ، مما يدل على دقته في اختيار أساتذته عند تعددهم .

(وقال أيضاً:انه سمع من نافع فلما لقي سالماً ترك نافع([4]) لأنّه وجد سالماً أثبت و أوثق منه،مما يؤكد أنّه كان يسعى إلى الأفضل وكان محتشماً جليلاً مجتهداً في دولة بني أمية) .

---

[1] الفرق بين الفرق / الإسقرائيني بكسر همز وسكون سين مهملة وفتح فاء وكسر مثناة تحتية وبنون منسوب إلى إسفرائين وهي مدينة بخراسان ، المغني ٣٠ / دار المعرفة بيروت ٢٩. الملل و النحل للشهرستاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني / دار المعرفة بيروت ٣٣ . المرجع السابق نفسه الفرق بين الفرق /٥٣ .

[2] البداء / هو الظهور بعد الخفاء / المصباح المنير ٤٠/١ .

[3] تاريخ الإسلام السياسي ٣٤٣/٢ .

[4] تاريخ دمشق ٣٢٠/٥٥ .

المبحث الثاني

ترجمة الإمام ابن شهاب الزهري

المطلب الأول : اسمه و لقبه و نسبه و كنيته :-

هو الإمام الحافظ الفقيه محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب ابن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي الزهري القرشي المدني .

يقال الزهري نسبة لبني زهرة و هم بطن (دون القبيلة) من بطون قريش ، يكنى بأبي بكر ، ويلتقي نسبه مع نسب رسول الله صلى الله عليه و سلم و ذلك لان جده الحارث و عبد مناف – جد رسول الله صلى الله عليه و سلم كانا اخوين – أبناء زهرة بن كلاب .و أمه عائشة بنت عبد الله الأكبر بن شهاب .

لقد كان لبني زهرة شأن عظيم ومكانة عالية في الجاهلية والإسلام إذ كان منهم عدد ليس بالقليل من الصحابة الذين شرفوا الإسلام وبذلوا له النفس والنفيس ويكفيهم شرفاً أن تكون منهم السيدة آمنة بنت وهب أمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم([1])

---

[1] جمعت هذه الترجمة من :-

١) البداية و النهاية / لابن كثير / مكتبة المعارف بيروت / ٣٤١/٩ .

٢) سير اعلام النبلاء / للذهبي / مؤسسة الرسالة بيروت / ٣٢٦/٥ . حلية الاولياء و طبقات الاصفياء / لأبي نعيم / دار الكتاب بيروت ٣٦٠/٣ .

٣) شذرات الذهب في اخبار من ذهب / لابن العماد / دار الافاق الجديدة بيروت ١٦٢/١ .

٤) تاريخ دمشق / لابن عساكر / دار الفكر ٣٠٢/٥٥ .

٥) نسب قريش للزبيري / دار المعارف للطباعة و النشر ١٥٦ .

٦) الانساب للسمعاني / بيروت لبنان ٣٢٨/٦ .

٧) تهذيب التهذيب ٣٩٥/٩ ، تقريب التهذيب لابن حجر ، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف ، نشر المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، ٤٤٠ الكاشف ٨٥/٣ .

٨) تذكرة الحفاظ / للذهبي / دار الفكر العربي ١٠٨/١ .

٩) ذكر اسماء التابعين و من بعدهم / للدارقطني / مؤسسة الكتب الثقافية ٣١٣ .

١٠) الثقات / لابن حبان / دار الكتب العلمية بيروت ٣٤٩/٥ .

١١) المراسيل / الرازي / دار الكتب العلمية بيروت ١٥٢ .

١٢) الجرح و التعديل / الرازي دائرة المعارف العثمانية / حيدر اباد الهند ٧١/٨ .

المطلب الثاني : مولده ونشأته ومذهبه وطبقته

ولادته :-

ولد الإمام ابن شهاب الزهري في المدينة المنورة و قد اختلف في تحديد سنة ولادته : أولاً أنّه ولد سنة خمسين و قيل سنة إحدى و خمسين . و غيره من الأقوال و لكن أرجحهم أنه ولد عام إحدى و خمسين([1]) .

نشأته :-

نشأ الإمام ابن شهاب الزهري حيث ولد في مدينة رسول الله صلى الله عليه و سلم التي كانت مركزاً للإشعاع الديني و الثقافي([2]) والمعرفي في العالم الإسلامي مما جعلها محط أنظار طلاب العلم و المعرفة الذين كانوا يقدمون إليها من مشارق الأرض و مغاربها فكان حري به أن ينهل من معينها و يستقي من بحور علمها بما ينير عقله و يضيء قلبه ، و كان لوالديه الفضل من بعد الله تعالى في توجيهه وحثه على الاستزادة و كلما وجدت سانحة لذلك بمده بكل ما أمكن من أسباب([3])، توفى والده وهو لم يزل شاباً لم يشتد ساعداه([4]) بعد ، بل كان في بداية مراحل طلب العلم ، قال الزهري : نشأت وأنا غلام لا مال لي مقطع من الديوان ، وكنت أتعلم نسب قومي من عبد الله بن ثعلبة ابن صُعير العدوي ، و كان عالماً بنسب قومي وهو بن أختهم وحليفهم([5]) .

وبالرغم من اليتم والقلة نجده سار تلك المسيرة الظافرة المباركة التي بوأته مكانة مرموقة سامية فهو جدير بها وأهل لها([6]) .

---

[1] تاريخ دمشق ٣١٢/٥٥ و مابعدها .

[2] سير اعلام النبلاء ٣٢٦/٥ .

[3] الطبقات لابن سعد /١٢٦/٤ .

[4] تهذيب الكمال للإمام المزي ٤١٩/٢٦ .

[5] الطبقات الكبرى ١٢٦/٤ .

[6] سير اعلام النبلاء ٣٢٦/٥ .

مذهبه :-

كان عابداً تقياً محافظاً على أداء الفرائض حريصاً على النوافل كثير الحج والاعتمار حافظاً للسنة و مدافعاً عنها اهتم بالإسناد و حثّ عليه . . ولقد اشتهر بدعائه الجامع (اللّهُم أسألك من كل خير أحاط به علمك في الدنيا و الآخرة وأعوذ بك من كل شر أحاط به علمك في الدنيا و الآخرة)([1]) .

وكان إذا سئل عن شيء لا يعرفه قال : (لا اعرفه) بكل صدق و من اقواله : ((لو ناداني مناد من السماء آن الله تعالى قد احل الكذب ما كذبت))([2]) .

طبقته :-

عد الزهري من التابعين لرؤيته و سماعه من الصحابة رضي الله عنهم .. أجمعين و قيل رأى عشرة([3]) منهم و الاختلاف في تحديد طبقته ناتج عن الخلاف في ترتيب طبقات كل من الصحابة و التابعين فمن عد الصحابة كلهم طبقة واحدة عده من الثانية و ذلك لقول المصطفى صلى الله عليه و سلم (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)([4]) .

فعده الإمام مسلم من الثالثة و أما ابن مسعود و خليفة بن خياط فعداه من الرابعة([5]) .

أوصافه :-

(كان قصير القامة خفيف اللحية و العارضين احمر الوجه و الرأس و اللحية أعيمشاً ذا جمة)([6]) .

كان يعصفر ملابسه – يخضب بالحناء ويتطيب بالمسك له خاتم كتب عليه (محمد يسأل الله العافية)([7]) ، كان يحب ركوب الخيل والسهر والسمر ، كان فاضلاً متواضعاً ليّن الجانب عفيف اللسان سخياً .

---

[1] البداية و النهاية ٣٤١/٩ .

[2] سير اعلام النبلاء ٣٤٠/٥ .

[3] وفيات الاعيان ١٧٧/٤ . الانساب ٣٢٨/٦ . و السنة و مكانتها ٢١٢ .

[4] اخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة حديث رقم ٣٦٥١ .

[5] تهذيب الكمال ٤١٩/٢٦ .

[6] جمة : مجتمع شعر الناصية التي تبلغ المنكبين / المصباح المنير ١١٠/١

[7] تاريخ الإسلام ٥٢٠/٥ .

المطلب الثالث : رحلات ابن شهاب الزهري :-

من أهم روافد تحصيل العلم الرّحلة . بها يجمع العلم و يتم تمحيصه والتثبت فيه قال الخطيب من أهدافها قدم السماع وعلو الإسناد([1]) ولقاء الحفاظ والاستفادة منهم .

رحل كثير من الصحابة و التّابعين رضي الله عنهم في طلب العلم و أحياناً في طلب حديث واحد مثل أبو أيوب الأنصاري وجابر بن عبد الله وبن المسيب وغيرهم .

(أ) رحلة ابن شهاب الزهري إلى الشّام :-

كانت نيته حين خرج من المدينة للجهاد في سبيل الله تعالى([2]) ، و كان لابد له من إذن ولي الأمر الذي كان بدمشق فدخلها في وقت السحر فدخل المسجد الذي كان مركز الإشعاع و ملتقى العلماء و مأوى الغرباء من طلاب العلم و غيرهم حيث التقى بقبيصة([3]) بن ذؤويب و عبد الملك بن مروان فسأل عن مسألة كان يحفظها عن طريق بن المسيب فلما أجاب أعجب به الخليفة و أغدق عليه في العطاء و أشار عليه أن يستمر في طلب العلم لحفظه و ذكائه([4]) ونبوغه فعدل عن الجهاد .

نتائج رحلة ابن شهاب الزهري :-

لقاء عبد الملك بن مروان و قبيصة وإفادته لهما بما كان يحفظ ، استفادته هو حتى عدا من أساتذته،و قيل رحل إلى عطاء بن يزيد و بن محيريز وابن حيوة([5]) ، و عدوله عن الجهاد ..ثم تكررت رحلاته إلى الشام فاستمر بها و كان لا يخرج إلا للحج أو لضيعته فأفاد و استفاد ، اتصف بالمهابة و الصلابة في الحق)([6]) .

---

[1] تاريخ دمشق ٣١٢/٥٥ و تدريب الراوي /١٣٠

[2] سير اعلام النبلاء ٣٢٦/٥ .

(٣) أبو سلمة بن عبدالرحمن (٢٢-٩٤هـ (٦٤٢ – ٧١٣م) بن عوف الزهري من كبار أئمة التابعين وثقاتهم ، غزير العلم محدث ثقة ، كثير الحديث ، أخرج له أصحاب الكتب الستة ، وروى عن أبي قتادة الأنصاري ، وأبو الدرداء ، وأسامة بن زيد ، وحسان بن ثابت ، توفى بالمدينة وهو ابن ٧٢سنة . تقريب التهذيب ج١ ، ص٦٤٥

[4] الطبقات ١٢٦/٤ .

[5] تاريخ الإسلام ٢٤٩/٥ .

[6] البداية و النهاية ٣٤٠/٩ .

(ب) رحلة ابن شهاب الزهري إلى مصر :-

(رحل إلى مصر على عهد عبد العزيز بن مروان بن الحكم حيث التقى بنخبة من علمائها و كان ذلك بين سنة ٦٥ – ٨٥ هـ و روى عنه بكر بن سوادة و جعفر و عدد من أهل مصر)([1]) .

(ج) رحلة ابن شهاب الزهري إلى مكة :-

رحل إليها كثيراً و خاصة في مواسم الحج التي كان قلما يتخلف عنها فكان يغتنم الفرص لمقابلة العلماء منهم بن عمر و ابنه سالم رضي الله عنهما كما التقى بعطاء بن أبي رباح و سعيد بن جبير و عمرو بن دينار و بن جريج و بن عيينة وغيرهم)([2]) .

المطلب الرابع : شيوخه و تلاميذه :-

تتلمذ الزهري على يد عدد كبير من الأساتذة من أعلام العلماء في عصره من الصحابة و التابعين ممن ثبت له الأخذ منهم :

١/ أنس بن مالك([3]) .

٢/ عبد الرحمن بن أزهر([4]) .

٣/ عبد الله بن ثعلبة بن صُعير([5]) .

---

[1] الطبقات ١٢٦/٤ .

[2] العلل و معرفة الرجال لأحمد بن محمد بن حنبل ، تحقيق د. طلعت فرج إسماعيل أوغلي ،نشر كلية الإلهيات ، أنقرة ، تركيا ٣٠/١ .تاريخ دمشق ٣١٢/٥٥.

([3]) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي ، خادم النبي صلى الله عليه وسلم وأحد المكثرين ، قام في المدينة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ثم سكن البصرة ومات بها ، وهو آخر الصحابة موتاً بالبصرة ، توفى سنة ٩٠ وقيل سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث وتسعين وله مائة سنة أو تزيد .

([4]) عبدالرحمن بن أزهر بن عوف الزهري ،يكنى أبا جابر ، ابن عم عبدالرحمن وقيل : ابن أخيه ، وهو ما رجحه ابن عبدالبر ، له صحبة ، روى عنه أنه قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين وأنا محتلم في رواية أنه رآه وهو غلام عام الفتح ، عاش إلى فتنة ابن الزبير ، الاستيعاب ٩٥/٢ ، لابن عبدالبر . الإصابة ٨٨/٢ لابن حجر .

([5]) عبدالله بن ثعلبة بن صعير العذوي ، حليف بني زهرة ، يكنى أبا محمد ، ولد قبل الهجرة وقيل بعدها . وأن رسول الله صلى الله توفى وهو ابن أربع أو خمس وستين ،وأنه أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح وجهه ورأسه زمن الفتح ،

٤/ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما([1]) .

٥/ حميد بن عبد الرحمن([2]) .

٦/ الربيع بن سبرة([3]) .

٧/ سالم بن عبد الله([4]) .

٨/ سعيد بن المسيب([5]) .

٩/ عبيد الله بن عبد الله بن عتبة([6]) .

١٠/ عروة بن الزبير([7]) .

وكان عالماً بالأنساب وخاصة نسب قريش ، توفى سنة تسع أو سبع وثمانين . فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ٢٢/٨ . التاريخ الصغير ٢٤/١،الاستيعاب لابن عبدالبر ١٧١/٢. الإصابة لابن حجر ٢٨٩/٢

([1]) عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي أبو عبدالرحمن أسلم مع أبيه وهو صغير ، وهاجر قبل أبيه إلى المدينة ، كان من أهل الورع والعلم كثير الإتباع لآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اختلف في رواية الزهري عنه الصحيح أنه رآه في مكة في موسم الحج ، وروى عنه حديثين أو ثلاثة أحاديث . ولد سنة ثلاث من المبعث وتوفى بمكة سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين . انظر تاريخ دمشق لابن عساكر ٦٥/١٢ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ٩٣/٥ أ ، تهذيب الكمال ٦٣٤ ب، تهذيب التهذيب لابن حجر ٤٤٩/٩ ، الاستيعاب لابن عبدالبر ٢٤١/٢ ، الإصابة لابن حجر ٣٤٧/٢ .

([2]) حميد بن عبدالرحمن بن عوف الزهري ، أبو إبراهيم ويقال : أبو عبدالرحمن أو أبو عثمان ، ثقة ، مات سنة خمس ومائة على الصحيح . تهذيب التهذيب لابن حجر ٤٥/٣ ، تقريب التهذيب ٢٠٣/١ .

([3]) الربيع بن سبرة بن معبد الجهمي المدني،ثقة،تهذيب التهذيب لابن حجر ٢٤٤/٣ ، تقريب التهذيب ٢١٩/١

([4]) سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي ، أبو عمر أو أبو عبدالله المدني ، أحد الفقهاء السبعة ، وكان ثبتاً عابداً ، فاضلاً ، لازمه الزهري كثيراً ، مات في آخر سنة ست بعد المائة . تهذيب التهذيب لابن حجر ٤٣٦/٣ ، تقريب التهذيب ٢٨٠/١ .

([5]) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو القرشي المخزومي أحد الأعلام الأثبات ، قال ابن المديني : لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه ، لازمه الزهري كثيراً وجالسه طويلاً وكان من أوائل من انتفع بهم من أساتذته ، توفى بعد التسعين ، تهذيب التهذيب ٨٤/٤ ، تقريب التهذيب ٣٠٥/١ .

([6]) عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي ، أبو عبيدالله المدني ، أحد الفقهاء السبعة ، ثقة ، فقيه ، ثبت لازمه الزهري كثيراً ، مات سنة أربع وتسعين ، وقيل : سنة ثمان ، وقيل : غير ذلك : تذكرة الحفاظ للذهبي ٧٨/١ ، تقريب التهذيب لابن حجر ٥٣٥/١ .

(٧) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي الأسدي أبو عبد الله المدني ثقة كثير الحديث فقيه عالم ثبت مأمون ، روى عن أبيه وأخيه وأمه وغيرهما ، وعنه أولاده ، وعطاء بن أبي رباح وغيرهما ، مات سنة إحدى أو

١١/ عمرة بنت عبد الرحمن([1]) .

و من تلاميذه :-

١/ إبراهيم بن سعد بن إبراهيم([2]) .

٢/ اسحق بن راشد الجزري([3]) .

٣/ جعفر بن برقان([4]) .

٤/ سفيان بن عيينة([5]) .

٥/ صالح بن كيسان([6]) .

٦/ عقيل بن خالد([7]) .

اثنين وتسعين بعد المائة . انظر تهذيب التهذيب لابن حجر ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ٣٥٢/٧ ، تقريب التهذيب لابن حجر ، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ٤٥٤ .

([1]) عمرة بنت عبدالرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية ، المدنية ، أكثرت عن عائشة ، ثقة ، ماتت قبل المائة ، ويقال بعدها ، أخذ الزهري عنها كثيراً . تهذيب التهذيب لابن حجر ٤٣٨/١٣ ، تقريب التهذيب ٦٠٧/٢ .

([2]) إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف أبو اسحاق الزهري المدني : قال الذهبي محتج به في كتب الإسلام ، وقال ابن حجر : ثقة ، حجة ، تكلم فيه بلا قادح ، مات سنة خمس وثمانين ومائة . تذكرة الحفاظ للذهبي ٢٥٢/١ ، تقريب التهذيب لابن حجر ٣٥/١ .

([3]) اسحاق بن راشد الجزري : أبو سليمان ثقة ، في حديثه عن الزهري بعض الوهن ، مات في خلافة أبي جعفر . تهذيب التهذيب لابن حجر ٢٣٠/١ ، تقريب التهذيب ٥٧/١ .

([4]) جعفر بن برقان الكلابي ، أبو عبدالله الرقي ، صدوق ، يهم في حديث الزهري ، وقيل : لا يحتج به ، وثقه جماعة من المحدثين ، مات سنة خمسين بعد المائة ، وقيل بعدها . المغني في الضعفاء للذهبي ١٣١/١ ، تقريب التهذيب لابن حجر ١٢٩/١ . برقان : بضم أوله وسكون ثانيه .

([5]) سفيان بن عيينة بن أبي عمران :ميمون الهلالي ، أبو محمد الكوفي ثم المكي ، ثقة ، حافظ ، فقيه ، إمام حجة ، إلا أنه تغير حفظه بآخرة ، وكان ربما دلس ، لكن من الثقات ، مات سنة ثمان وتسعين ومائة . قال الشافعي : لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز . تذكرة الحفاظ للذهبي ٢٦٢/١ ، تقريب التهذيب لابن حجر ٣١٢/١ .

([6]) صالح بن كيسان المدني ، أبو محمد أبو الحارث ، مؤدب ولد في خلافة عمر بن عبدالعزيز ، ثقة ، ثبت ، فقيه ، مات بعد سنة ثلاث وأربعين ومائة ، وروايته عن الزهري من قبيل رواية الأكابر عن الأصاغر . تذكرة الحفاظ للذهبي ١٤٨/١ . تقريب التهذيب لابن حجر ١٢٦٢ . طبقات الحفاظ للسيوطي ٦٤ .

([7]) عقيل بن خالد بن عقيل الأيلي أبو خالد الأموي مولاهم ، ثقة ، ثبت ، سكن المدينة ثم الشام ثم مصر ، لازم الزهري كثيراً ، مات سنة أربع وأربعين ومائة على الصحيح . تذكرة الحفاظ للذهبي ١٦/١ ،تقريب التهذيب لابن حجر ٢٩/٢ ، وعقيل : بضم أوله

٧/ الليث بن سعد([1]) .

٨/ الزبيدي([2]) .

٩/ عمر بن عبد العزيز([3]).

المطلب الخامس : آثاره العلمية :-

(نسبة لما اتصف به الزهري من ذكاء حاد و رغبة صادقة و همة عالية في طلب العلم و تحصيله أعانه بتوفيق الله تعالى على الحفظ و الإتقان و الضبط مما جعله فريد عصره و أعلم أهل زمانه و أطولهم باعاً في نواحي المعرفة المختلفة)([4]) . فكان عالماً و قاضياً و مفتياً و مستشاراً و آمراً بالمعروف و ناهياً عن المنكر،لذا كان المرجع الأول لأهل عصره وقيل أنه (حفظ القرآن في ثمانين يوماً)([5]) .

طريقة حفظه :-

كان بعد الفراغ من تلقي العلم يستعيد ما تلقاه رغبة في جمعه و حفظه خوفاً من الضياع و النسيان و قال عليكم بالعسل و الزبيب فأنهما يساعدان على الحفظ و قال : (ما أكلت خلاً و لا تفاحاً منذ عالجت الحفظ)([6]) .

عوامل جمعه للعلم :-

١/ الشّجاعة الأدبية :- (كان لا يهاب مجالس العلم مهما عظمت و يأتيها من صدرها و كان يستقبل و يشد ثوبه عند صدره و يسأل عن كل ما بدا له)([1]) .

([1]) الليث بن سعد بن عبدالرحمن الفهمي ، أبو الحارث المصري ، ثقة ، ثبت إمام مشهور ، مات سنة خمس وسبعين ومائة . تذكرة الحفاظ للذهبي ٢٢٤/١ ، تقريب التهذيب لابن حجر ١٣٨/٢ .

([2]) محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي ، أبو الهزير الحمصي ، القاضي ، ثقة ، ثبت ، من كبار أصحاب الزهري ، قال الأوزاعي : يفضل محمد بن الوليد الزبيدي على جميع من سمع من الزهري ، مات سنة ست أو سبع أو تسع وأربعين ومائة . تذكرة الحفاظ للذهبي ١٦٢/١ ، تقريب التهذيب لابن حجر ٢١٥/٢ ..

([3]) عمر بن عبدالعزيز بن مروان ، أمير المؤمنين ، روى عن الزهري وروى الزهري عنه ، فعد بذلك من أساتذته ، وهو عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي ، عد من الخلفاء الراشدين وهو من أقرانه ، وقد عد من تلاميذه ومن شيوخه ، ولا مانع لأن كلا منهما أخذ من الآخر واستفاد منه ، مات في رجب سنة إحدى ومائة . تذكرة الحفاظ للذهبي ١١٨/١ ، تقريب التهذيب لابن حجر ٥٩/٢ .

[4] البداية و النهاية بتصرف ٣٤١/٩ .

[5] المرجع السابق نفسه .

[6] تاريخ دمشق ٣١٢/٥٥ .

٢/ الصبر و التحّمل :- (قال الزهري ما صبر أحد مثل صبري و لا نشر العلم أحد مثل نشري) .

٣/ ملازمته و طول مجالسته لأساتذته مثل عبد الله بن ثعلبة و بن المسيب .

٤/ احترامه لأساتذته و خدمته لهم([٢]) .

٥/ رحلاته العلمية .

من أقوال الإمام ابن شهاب الزهري :-

١/ ما دخل أذني شيء قط فنسيته و إنيّ لآمرّ بالطريق فأسد آذاني مخافة أن يدخل فيها شيء من الخنا([٣]) (ما قلت لأحد قط أعد علي).

٢/ من طلب العلم جملة فاته جملة ، و إنّما يدرك العلم حديثاً أو حديثين([٤]) .

٣/ العلم خزائن تفتحها المسألة .

٤/ ما عبد الله بشيء أفضل من العلم .

٥/ لا يرضي الناس قول عالم لا يعمل ، و لا عمل عامل لا يعلم .

٦/ آفة العلم النّسيان .

٧/ و قال أيضاً أدركت من قريش أربعة بحور : سعيد بن المسيب ، عروة ابن الزبير ، وأبا سلمة([٥]) بن عبد الرحمن ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة .

٨/ و قال ما استفهمت عالماً و ما رددت على عالمٍ قط([٦]) .

---

[١] المرجع السابق .

[٢] البداية و النهاية ٣٤٥/٩ .

[٣] الخنا : الفحش / مختار الصحاح / الرازي / دار الحديث / القاهرة /١٩٢ .

[٤] الزهري و أثره للدكتور حارث سليمان الضاري ، رقم الإيداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٣٠٥ لسنة ١٩٨٥م ، طبع بمطبعة جامعة الموصل ، مديرية مطبعة الجامعة ١٩٧ و الجامع ٢٣٣ و التقييد و الايضاح شرح مقدمة ين الصلاح ٢٥٤ .

(٥) أبو سلمة بن عبدالرحمن (٢٢-٩٤هـ (٦٤٢ – ٧١٣م) بن عوف الزهري من كبار أئمة التابعين وثقاتهم ، غزير العلم محدث ثقة ،كثير الحديث ، أخرج له أصحاب الكتب الستة ، وروى عن أبي قتادة الأنصاري ، وأبو الدرداء ، وأسامة بن زيد ، وحسان بن ثابت ، توفى بالمدينة وهو ابن ٧٢سنة . تقريب التهذيب ج١ ، ص٦٤٥

[٦] الجرح و التعديل ٧١/٨.

٩/ إنّ هذا العلم إن أخذته بالمكابرة له غلبك و لكن خذه مع الأيام و الليالي أخذاً رفيقاً تظفر به([1]) .

١٠/ العلم وادٍ فإذا هبطت وادياً فعليك بالتؤدة حتى تخرج منه([2]) .

١١/ كان العلم يصطاد بالمسألة كما يصطاد الوحش([3]) .

١٢/ فضل العالم على المجتهد مائة درجة ما بين الدرجتين خمسمائة سنة حضر – عدو الفرس المضمر السريع .

١٣/ العبادة هي الورع ، و العلم هو الحسنة ، والصبر هو احتمال المكاره والدعوة إلى الله علي العمل الصالح[4].

١٤/ ثلاثة إذا كنّ بالقاضي فليس بقاضي إذا كره اللوائم و أحب المحمدة وكره العزل([5])

المطلب السادس : ومن أقوال العلماء في ابن شهاب الزهري :-

١/ سعيد بن المسيب : (ما مات من ترك مثلك)([6]) .

٢/ عمرو بن دينار المكي([7]) :(ما رأيت أحداً أنص للحديث من الزهري)([8]).

٣/ عمر بن عبد العزيز : (عليكم بابن شهاب فانكم لا تلقون أحد أعلم بالسنة الماضية منه)([9]) .

٤/ مكحول([10]) : (ما بقي على ظهرها – الارض – أحد أعلم بسنة ماضية من ابن شهاب)([11]) .

---

[1] الزهري و أثره ١٩٨ ،لجامع لأخلاق الراوي ٢٣٢.

[2] تاريخ الإسلام ٢٤٧/٥.

[3] البداية و النهاية ٣٤٥/٩.

[4] المرجع السابق ٣٤٣/٩.

[5] تاريخ دمشق ٣١٢/٥٥.

[6] سير أعلام النبلاء ٣٣٨/٥ و تاريخ دمشق ٣١٢/٥٥

٧ هو أبو محمد الأثرم الجمحي مولاهم ثقة ثبت من الرابعة مات سنة ست وعشرين ومائة : تحرير ٩١/٣ . .

[8] المرجع السابق نفسه .

[9] البداية و النهاية ٣٤١/٩.

[10] هو محمد بن عبدالسلام أبو عبدالرحمن الحافظ للحديث ثبت ثقة من أهل بيروت ٣٢١هـ ، الأعلام ٢٢٢/٦ .

[11] تاريخ دمشق ٣١٤/٥.

٥/ ابراهيم بن سعد : (ما دعا أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه ابن شهاب)([1]) .

٦/ أبو الزناد([2]) : (كان الزهري يكتب كل ما سمع فلما احتيج إليه علمنا انه اعلم الناس)([3]) .

٧/ ابن عيينة : (كان الزهري اعلم اهل المدينة)([4]) ومحدثوا اهل الحجاز ابن شهاب و يحيى بن سعيد و بن جريج يجبنون بالحديث على وجهه .

٨/ معمر : (ما رأيت مثل الزهري في الفن الذي معه)([5]) .

٩/ الليث بن سعد:(ما رأيت عالماً قط أجمع من بن شهاب ولا أكثر علماً منه)([6]) .

١٠/ الشافعي([7]) : (لولا الزهري ذهبت السنن من المدينة)([8]) .

١١/ أبوداود([9]):(وجدنا الحديث عند أربعة الزهري وقتادة وأبي اسحق والاعمش).

١٢/ ابن المديني([10]) : (أعلم الناس يقول الفقهاء السبعة ، الزهري).

١٣/ الرازي([11]) : (أثبت أصحاب أنس ، الزهري).

١٤/ ابن سعد:(كان الزهري ثقة، كثير الحديث والعلم و الرواية فقيهاً جامعاً).

---

[1] المرجع السابق نفسه .

[2] هو عبد الله بن ذكوان القرشي أبو عبد الرحمن المدني ثقة فقيه من الخامسة مات سنة ثلاثين ومائة تحرير ٢٠٦/٢

[3] سير اعلام النبلاء ٣٢٦/٥.

[4] تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٢٢/٥٥.

[5] تهذيب ٤٤٩/٩.

[6] تذكرة الحفاظ ١٠٩/١.

٧ هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي أبو عبدالله أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة مات بمصر سنة أربع ومائتين ، الأعلام ٢٦/٦ .

([8]) تذكرة الحفاظ ٣٣١/١ .

٩ هو سليمان بن الأشعث بن اسحق بن بشر الأسدي السجستاني إمام أهل الحديث في زمانه . الأعلام ١٢٢/٣

([10])هو علي بن عبدالله بن جعفر بن نجيح السعدي أبو الحسن بصري ثبت ثقة إمام أعلم أهل عصره بالحديث وعلله من العاشرة مات سنة أربع وثلاثين مئتين تقريب ٣٤/٢. .

([11])أبو حاتم الرازي صاحب الجرح والتعديل . انظر الجرح والتعديل لأبي الوليد ٤٤٥ . .

١٥/ ابن حبان([١]) : (كان أحفظ أهل زمانه و أحسنهم سياقاً لمتون الأخبار فقيهاً فاضلاً).

١٦/ ابن تيمية([٢]) : (حفظ الزهري الإسلام نحواً من سبعين سنة)([٣]) .

١٧/ العلائي([٤]) : (أعلم الناس بكل فن)([٥]) .

١٨/ النووي([٦]) : (جمع علم التابعين)([٧]) .

١٩/ الذهبي([٨]) : (الزهري أعلم الحفاظ)([٩]) .

٢٠/ ابن كثير([١٠]) : (أحد الأعلام من أئمة الإسلام تابعي جليل)([١١]).

٢١/ ابن حجر([١٢]) :. (أحد الأعلام و عالم الحجاز و الشام ، إتفقوا على أمانته وإتقانه)([١٣]).

ما أخذ على الإمام ابن شهاب الزهري:

([١]) هو محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، توفى سنة ٣٥٤هـ ، صاحب كتاب الثقات . الثقات ٣٤٩/٥ .

[٢] هو أحمد بن عبد الحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم الخضر النميري الدمشقي الحنبلي أبو العباس تقي الدين الإمام وشيخ الإسلام داعية ومفتٍ مات سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ، الأعلام ١٤٤/١ .

[٣] شذرات الذهب ١٦٣/١.

[٤] هو الحافظ صلاح الدين أبي سعيد خليل بن كيكلدي الناقد المتقن المدقق الشافعي توفى سنة إحدى وستين وسبعمائة ، جامع الأصول ٢٠٧/٣ .

[٥] جامع التحصيل في أحكام المراسيل ، المكتبة الظاهرية ، صبحي السامرائي ، بغداد ، ٣٣١.

[٦] هو محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي الشافعي الإمام الحافظ القدوة . الأعلام ١٤٩/٨

[٧] الزهري و أثره ٢٣٩.

[٨] هو شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبدالله مؤرخ إسلامي وله مؤلفات عظيمة في الحديث وعلومه مات سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ، المرجع السابق ٣٢٦/٥ .

[٩] تذكرة الحفاظ ١٠٩/١.

[١٠] هو إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء عماد الدين له مصنفات الحافظ المؤرخ الفقيه مات بدمشق سنة أربع وسبعين وسبعمائة ، الأعلام ٣٢٠/١ .

[١١] البداية و النهاية ٣٤١/٩.

[١٢] هو أحمد بن علي بن محمد الكناني أبو الفضل شهاب الدين العسقلاني من أئمة العلم والتاريخ له مصنفات عديدة مات سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة ، الأعلام ١٧٨/١ .

[١٣] فتح الباري ٢٢/١.

كان سخياً و لكنه كان كثير الاستدانة و عندما يلام كان يقول إن الكريم لا تحكمه التجارب([1]) .

و كذلك صحبته السلاطين و توليه القضاء .

وما قيل عن إرساله([2]) وتدليسه([3]) إجازة روايته وحديثه دون أن تقرأ عليه وكذلك الإسناد المدرج وهو أن يجمع عدة بأسانيدها فيجعلها متناً واحداً ولكن كل ذلك لا يساوي قطرة من محيط علمه و جهوده الراسخة في السنة و لا يقلل من مكانته السامية التي آل إليها و إجماع العلماء على توثيقه.

وفاته :- اختلفت النقول في تاريخ وفاته و لكن الراجح على أنّه توفي في ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة أربع و عشرين و مائة .

وكان قد توفي في ضيعته في أداما([4]) خلف شغب([5]) وبدا([6]) من الحجاز و الشام بعد أن انتقل إليها قبل وفاته بقليل و دفن في قارعة الطريق على نشز([7]) ليدعو له من يمرُّ عليه([8]) .

لقد مر الاوزاعي بقبره يوماً فوقف عليه و قال :

يا قبر كم فيك من علم و من حكم يا قبر كم فيك من علم و من كرم

تغمده الله تعالى برحمته وجزاه عن الإسلام والسنة خير ما يجزى به العلماء العاملين

---

[1] سير اعلام النبلاء ٣٣٣/٥.

[2] جامع التحصيل ١٣١

[3] طبقات المدلسين لابن حجر العسقلاني ، المطبعة الحسينية ، القاهرة ص٤٥ .

[4] اداما : من اشهر اودية مكة معجم البلدان ١٢٥/١ .

[5] شغب : بفتح و سكون هي ضيعة بوادي القرى . المرجع السابق ٣٥٢/٣.

[6] بدا : بفتح و القصر وادي قرب ايلة من ساحل البحر بالشام . المرجع السابق ٣٥٧/١.

([7]) نشز : المرتفع من الأرض ،المصباح المنير /٨٣١

[8] شذرات الذهب ١٦٣/١.تاريخ خليفة بن خياط ٣٥٦/٣.وفيات الاعيان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٧٧/٤.

الفصل الثاني

جهود الزهري في التفسير وعلوم القرآن

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : منهج الإمام ابن شهاب في التفسير .

المبحث الثاني : علوم القرآن في تفسير ابن شهاب الزهري

المبحث الثالث : تقييم تفسير ابن شهاب الزهري .

المبحث الأول

منهج الإمام ابن شهاب في التفسير

اعتمدت المؤلفات والمصنفات على مناهج عدة في تدوينها ، ولأهمية القرآن واعتباره المصدر التشريعي الأول ، أولى المفسرون الاهتمام به وبتفسيراته وأخضعوه لمناهج غاية في الدقة لتيسيره وفهمه ومن هؤلاء المفسرين الإمام ابن شهاب الزهري ، ولقد نهج في تفسيره منهج التابعين ومن بعدهم لمجاهد بن جبر وسعيد بن جبير وعبد

الرزاق الصنعاني وعلى هذا المسير سلك الإمام في تفسيره ، وهذه ملامح منهجه من خلال ما وقفت عليه من أقواله ومروياته التي بين يدي من خلال سور القرآن الكريم وبما أن تفسيره كله ما هو إلا تفسير بالمأثور ، فإن المصادر التي استفاد منها هذا الإمام رحمه الله هي :

أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : الأحاديث النبوية الشريفة

وهي المصدر الثاني من مصادر التفسير وثالثاً من مصادر التفسير أقوال الصحابة والتابعين فكثير ما ينقل أقوالهم وتفاسيرهم لا سيما الذين عنوا بتفسير القرآن الكريم فقد استفاد من أهل العلم الكبار الذين سبقوه من الصحابة والتابعين الذين يشهد لهم بالمكانة العلمية الرفيعة وبالأخص في تفسير القرآن .

ومن هنا يتضح لنا أن الإمام ابن شهاب اعتمد في منهجه في تفسير الآيات بالقرآن أو السنة أو بما روي عن الصحابة أو التابعين موقوفاً عنهم أو مرفوعاً أو مقطوعاً فإنه يذكر الآية ثم يذكر الآراء التي رويت موافقة لما ذهب إليه من التفسير ذاكراً أسباب النزول أو الحادثة التي واكبت نزول الآية وما ورد فيها من قراءات وناسخ ومنسوخ وإبهام وإحكام وغيرها من علوم القرآن ، ومن منهجه أيضاً الاستشهاد بالأحاديث والآثار .

ومن هنا يتضح لنا منهج الإمام ابن شهاب الزهري في تفسيره من خلال تلك الجزئية المتناولة بالبحث .

المبحث الثاني

علوم القرآن في تفسير ابن شهاب الزهري

مقدمة :

علوم القرآن من أجلّ العلوم وأشرفها في تعريف كتاب الله تعالى ، وقد قال الإمام الزركشي : ولها تعريفان أحدهما يفيد بمعناه الإضافي – العلوم الدينية المستنبطة من القرآن الكريم والثاني يفيد المباحث المتعلقة بالقرآن الكريم من ناحية

ونزوله وترتيبه وجمعه وكتابته وقراءته وتفسيره وإعجازه وناسخه ومنسوخه .. ونحو ذلك وهو مقصودنا ههنا([1]) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (ما من باحث في علوم التفسير إلا وتعرض لعلوم القرآن الكريم لا سيما أنها كنوز من معين لا ينضب وضوء من مصدر لا ينفذ)([2]) .

ولأهمية هذه العلوم فقد أفردها العلماء بالعديد من التصانيف ، ومنهم الإمام ابن شهاب الزهري فقد حوى تفسيره على هذا العلم ولأهميته فقد اعتبره فرع من فروع التفسير .

قال الإمام الواحدي([3]) في مقدمة كتابه : (.. فآل الأمر بنا إلى إفادة المبتدئين بعلوم الكتاب بأنه ما أنزل فيه من الأسباب إذ هي أوفى ما يجب الوقوف عليها وأولى ما تصرف العناية بها ولامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها)([4]) .

الإمام ابن شهاب الزهري وعلوم القرآن:

كان الإمام الزهري أحد الأعلام التابعين الذين حفلت أمهات كتب الحديث والتفسير بالرواية عنهم فيما يتعلق بتفسير القرآن الكريم وسائر علومه ، إذ قد رويت عنه روايات كثيرة في التفسير والقراءات ونزول القرآن وأسباب نزوله وجمعه ، وناسخه ومنسوخه ، ومكيه ومدنيه وغير ذلك مما يتعلق به من مباحث وعلوم، وهاك أمثلة مما روي عنه من أنوا علوم القرآن المختلفة مقسمة إلى ثمان مطالب:

([1]) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ، تحقيق د. يوسف عبد الرحمن ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ط١ ١١٤٠١هـ-١٩٩٠م ١/١١٥ .

([2]) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت – لبنان ١٩٨٠م ص٣٧ .

([3]) الواحدي هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي إمام علماء التأويل أصله من ساوه حدث عنه عمر بن عبدالله الخواري وكان طويل الباع في اللغة العربية واللغات مات سنة ٤٦٨ . انظر طبقات المفسرين للسيوطي ٧٠ وسير أعلام النبلاء للذهبي ٨/٤٢٦ .

([4]) أسباب النزول للواحدي النيسابوري ، طبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، طبعة ثانية ، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٨م ،ص٢٢ .

المطلب الأول : ما روي عنه في التفسير

كان مما روي عنه في التفسير : ما جاء عنه في معنى قوله تعالى : (فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ)(١) . أنه قال : يريد أن من صام مع الفدية فهو خير له وقال مجاهد(٢) : من أطعم المسكين صاعاً وقال غيرهما غير ذلك(٣) .

ومما جاء عنه في بيان المراد في قوله تعالى : (لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِه)(٤) أنه قال : والوالدات أحق برضاع أولادهن ما قبلن رضاعهم بما يعطى غيرهن من الأجر ، وليس للوالدة أن تضار بولدها ، فتأبى رضاعه مضارة ، وهي تعطي عليه ما يعطى غيرها من الأجر وليس للمولود له أن ينزع ولده من والدته مضارة لها وهي تقبل من الأجر ما يعطاه غيرها(٥) .

وما جاء في معنى قوله تعالى : (أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ)(٦) أنه قال: هو الأب ، وعن ابن جريج عنه أنه : ولي البكر(٧) وبه قال علقمة والحسن وغيرهم ، وهو مروي عن ابن عباس وذهب غيرهم إلى أن المراد به الزوج(٨)

المطلب الثاني : ما روي عنه في القراءات

وكما روي عنه التفسير ، فقد رويت عنه روايات عديدة في القراءات حتى عد بذلك من قراء التابعين وكان قد أخذها عن أنس بن مالك وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير .

---

(١) سورة البقرة الآية ١٨٤ .

(٢) مجاهد الإمام الحافظ المفسر أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي ثقة توفى سنة ١٠٣هـ . انظر : تذكرة الحفاظ ٩٢/١ ، تقريب التقريب ٢٢٩/٢ .

(٣)جامع البيان في تفسير القرآن للطبري ٨٣/٢ ، تفسير القرآن العظيم ابن كثير ١١٩/١ الجامع لأحكام القرآن القرطبي ٢/

(٤) سورة البقرة الآية ٢٣٣ .

(٥) جامع البيان للطبري ٣٠٧/٢ .

(٦) سورة البقرة الآية ٢٣٧ .

(٧) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢٨٣/٦ .

(٨) جامع البيان للطبري ٢٠٦/٣ تفسير عبد الرزاق ٢٧ .

قال ابن الجزري : وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، قرأ على أنس بن مالك([1]) كما قرأها عرضاً على سعيد بن المسيب([2]) ورواها عن عروة بن الزبير([3]) ومما جاء عنه في القراءات :

قراءته لقوله تعالى : (إلا لِنَعْلَمَ) من قوله تعالى : (وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إلا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ)([4]) .

بالياء (إلا ليعلم) وبناء الفعل لما لم يسم فاعله([5]) ومنها :

قراءته لقوله تعالى : (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوه)([6]) .

(يوم تبياض وتسواد) بفتح التاء فيهما وهي محتملة لعدة قراءات([7]) .

وقراءته لقوله تعالى : (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ)([8]) بالرفع ، وتابعه فيها الكسائي([9]) وأبو عبيدة([10]) .

وقراءها بالنصب : نافع([11]) وعاصم([1]) والأعمش وحمزة([2])([3]) .

([1]) طبقات القراء لابن الجذري ٢٦٢/٢ .

([2]) طبقات القراء لابن الجزري ٣٠٨/١ .

([3]) طبقات القراء لابن الجزري ٥١١/١ .

([4]) سورة البقرة الآية ١٤٣ .

([5]) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦٧/٤ .

([6]) سورة آل عمران الآية ١٠٦ .

([7]) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦٧/٤ .

([8]) سورة المائدة الآية ٤٥ .

([9]) الكسائي هو : أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله الكوفي صادق اللهجة واسع العلم بالقرآن مقرئ لغوي نحوي شاعر من تصانيفه المختصر في النحو والمفردات ومعاني القرآن . انظر معجم المؤلفين لكحالة ٤٣٦/٢ .

([10]) أبو عبيدة : هو معمر بن المثنى التميمي البصري اللغوي العلامة الإخباري صاحب التصانيف ولسد سنة ١١٠هـ في الليلة التي توفى فيها حسن البصري ، وتوفى سنة ٢١٠هـ . سير أعلام النبلاء ٤٤٥/٩ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٣٥/٥ .

([11]) نافع : نافع هو ابن عبدالرحمن بن أبي نعيم ، أبو رويم الليثي (٧٠-١٦٩هـ) أحد الأعلام ثقة ، صالح أصله من أصبهان ، أخذ القراءة عرضاً من جماعة من تابعي أهل المدينة عن عبدالرحمن بن هرمز الأعرج . بلغ عدد شيوخه السبعين ، وكانت قراءته أحب القراءات لأحمد بن حنبل . انظر حجة القراءات للإمام أبي زرعة عبدالرحمن بن محمد ، ط١ ، بجامعة بنغازي (١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م) ، تحقيق سعيد الأفغاني

المطلب الثالث:ما روي عنه في أول ما نزل من القرآن الكريم وآخر ما نزل منه

روي عنه في أول ما نزل أنه قال : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بحراء إذ أتى ملك بنمط من ديباج مكتوب فيه (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَق ، خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)(العلق:١-٥)([٤]) .

وروي عنه في ذلك حديث بدء الوحي المشهور ، عن عروة بن الزبير عن عائشة([٥]) في الصحيحين وغيرهما([٦]) .

وروي عنه أنه قال : ثنى سعيد بن المسيب أنه بلغه أن أحدث القرآن عهداً بالعرش آية الدين([٧]) .

وفي رواية عنه : آخر القرآن عهداً بالعرش آية الربا ، وآية الدين([٨]) .

([١]) عاصم هو أبو بكر عاصم بن أبي النجود مولى ابن خزيمة بن مالك أحد القراء السبعة أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي وغيره أخذ عنه أبو بكر بن عياش توفى سنة ٣٢٧هـ بالكوفة . الأعلام ٣٤٩/٣ .

([٢]) حمزة بن حبيب الزيات كان ممن تجرد للقراءة ونصب نفسه لها وكان ينحو نحو أصحاب عبدالله لأن قراءة عبدالله انتهت بالكوفة إلى الأعمش فقرأ على ابن أبي ليلى وسليمان بن مهران وجعفر بن محمد بن علي ، مات سنة ١٥٦هـ . انظر السبعة في القراءات ، ط٣ ، (٧١-٧٢) ، دار المعارف ، تحقيق د. شوقي ضيف .

([٣]) السنن لأبو داود ٤٦/٤ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩٢/٦-١٩٣ ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١١٢/٣ .

([٤]) دلائل النبوة للبيهقي ، تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان ، ط١ ، دار النصر للطباعة ، القاهرة ، ١٣٨٩هـ - ١٩٩٦م ، ٤١٠/١ ، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢٤/١ .

([٥])عائشة أم المؤمنين بنت أبي بكر الصديق عبدالله بن عثمان من قريش ، أفقه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين والأدب ، كانت تكنى بأم عبدالله. تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الثانية بعد الهجرة ، فكانت أحب نسائه إليه . وأكثرهن رواية للحديث عنه ، ولها خطب ومواقف ، وما كان يحدث لها أمر إلا أنشدت فيه شعراً ، وكان أكابر الصحابة يسألونها عن الفرائض فتجيبهم وكان مسروق إذا روى عنها يقول : (حدثتني الصديقة بنت الصديق) (الأعلام للزركلي ج٣ ، ص٣٤٠)..

([٦]) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ٢٢/١ ومسلم بشرح النووي ١٩٧/٢ .

([٧]) جامع البيان للطبري ٧٦/٣ .

([٨]) الإتقان في علوم القرآن للحافظ جلال الدين السيوطي ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ،مصر ، ط٣ ، ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م ، ٢٧/١ .

قال السيوطي : ولا منافاة عندي بين هذه الروايات : في آية الربا واتقوا يوماً ، وآية الدين([1]) . لأن الظاهر أنها نزلت دفعة واحد كترتيبها في المصحف ولأنها قصة واحدة ، فأخبر كل عن بعض ما نزل بأنه آخر([2]) .

المطلب الرابع : ما روي عنه في نزول القرآن على سبعة أحرف

وروي عنه : حديث نزول القرآن على سبعة أحرف : المشهور الذي أخرجه الشيخان أيضاً([3]) .

وزاد فيه مسلم ، قال ابن شهاب : بلغني أن تلك السبعة إنما هي في الأمر الذي يكون واحد ألا يختلف في حلال ولا حرام([4]) .

المطلب الخامس : ما روي عنه في أسباب النزول

وكذلك رويت عنه في بيان سبب نزول قوله تعالى : (لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهاً)([5]) ، أنها نزلت في ناس من الأنصار .

فقد روي عن عبد الرزاق أنه قال : أخبرنا معمر عن الزهري قال : نزلت في ناس من الأنصار كانوا إذا مات الرجل منهم ملك الناس بامرأته وليه فيمسكها حتى تموت ، فيرثها فنزلت فيهم([6]) .

وما روي عنه في بيان سبب نزول قوله تعالى : (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ)([7]) . إنها نزلت في أبي بن خلف .

([1]) سورة البقرة الآيات ٢٧٨ ١٨١ و٢٨٢ .

([2]) فتح الباري شرح البخاري لابن حجر ٢٣/٩ ومسلم بشرح النووي ١٠١/٦ .

([3])فتح الباري شرح البخاري لابن حجر ٢٣/٩ ومسلم بشرح النووي ١٠١/٦ . الشيخان هما : البخاري هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري أبو عبيد الله حبر الإسلام والحافظ لحديث رسول الله ، صاحب جامع الصحيح ولد في بخارى ١٩٤هـ ونشأ يتيماً ورحل في طلب العلم . انظر الأعلام لنور علي ٣٤/٦ .

ومسلم هو : ابن الحجاج بن مسلم القشيري أبو الحسين النيسابوري ثقة حافظ مصنف عالم بالفقه صاحب الصحيح مات سنة إحدى وستين ومائتين وله سبع وخمسون سنة . انظر تقريب التهذيب لابن حجر ٤٣٢ وتهذيب الكمال للمزي ٤٠٩/٤ .

([4]) البرهان في علوم القرآن للزركشي ٢١١/١ . وفضائل القرآن لابن كثير ١٦ .

([5]) سورة النساء الآية ١٩ .

([6]) جامع البيان لابن جرير الطبري ، دار المعارف للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م ، ٢٠٩/٤ .

([7]) سورة الفرقان الآيات ٢٧-٢٨-٢٩ .

روي عن معمر عن الزهري أنه قال : لما كان يوم أحد خرج أبي بن خلف مع المشركين ، فجعل يلتمس غفلة النبي صلى الله عليه وسلم ليحمل عليه فيحول رجل من المسلمين بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما رأى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه خلو عنه ، فأخذ الحربة فجز له بها يقول : رماه بها ، فتقع في ترقوته تحت تسبقه البيضة وفوق الدرع فلم يخرج منه كثير دم ، واحتقن الدم في جوفه فجعل يخور كما يخور الثور حتى مات إلى النار ، فأنزل الله فيه (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ) إلى قوله تعالى : (وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولاً)(الفرقان: من الآية٢٩)([1]) .

وما روي عنه أيضاً في بيان سبب نزول قوله تعالى : (فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ)([2]) إنها نزلت في الزبير بن العوام وحاطب([3]) بن أبي بلتعة اختصما إلى النبي صلى الله عليه وسلم في ماء([4]) .

المطلب السادس : ما روي عنه في جمع القرآن وترتيبه

وكذلك رويت عنه روايات جمع القرآن الكريم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعهد أبي بكر الصديق وعثمان بن عفان رضي الله عنهم ، وأسباب ذلك الجمع وأسماء من قاموا به في تلك العهود الثلاثة([5]) .

كما رويت عنه روايات في ترتيب آيات القرآن وسوره([6]) .

ما روي عنه في عرض القرآن :

روي عن إبراهيم بن سعد ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله عن

([1]) المصنف للحافظ عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، دار القلم،بيروت،لبنان ، ٣٥٦/٥-٣٥٧ .

([2]) سورة النساء الآية ٦٥ .

([3])حاطب بن أبي بلتعة اللخمي (٥٣٠ =٥٨٦- ٣٦٥) صحابي شهد الوقائع كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من أشد الرماة من الصحابة ، وكانت له تجارة واسعة ، بعثه النبي صلى الله عليه وسلم بكتابه إلى المقوقس صاحب الإسكندرية ، ومات في المدينة ، وكان أحد فرسان قريش ، وشعرائها في الجاهلية ، (الأعلام للزركلي ج٣ ، ص١٥٩).

([4])علل الحديث أبي حاتم الرازي، المطبعة السلفية ، القاهرة، ١٣٤٣هـ،٩٣/٢ أسباب النزول للواحدي ٩٣-٩٤

([5]) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ١٠/٩-١١ .

([6]) فضائل القرآن الكريم لابن كثير ٨ وما بعدها .

ابن عباس رضي الله عنهم قال : (كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير ، وأجود ما يكون في شهر رمضان ، لأن جبريل كان يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ ، يعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ، فإذا لقيه جبريل كان أجود من الريح المرسلة)([1]) .

المطلب السابع : ما روي عنه في المكي والمدني

وروي عنه ما يشير إلى معرفته التامة بالمكي والمدني أي ما نزل من سور القرآن الكريم بمكة وما نزل منها بالمدينة وترتيب نزول السور في كل منهما بل قد نسب إليه التأليف في عدد السور المكية والمدنية وتسميتها وترتيبها .

فقد وجدت في سلسلة رسائل ونصوص والتي يشرف عليها الدكتور : صلاح الدين المنجد ، رسالة منسوبة إلى الزهري بعنوان كتاب تنزيل القرآن الكريم ، وقد ذكر المنجد أن هذه الرسالة موجود مع رسالة أخرى للزهري بعنوان : الناسخ والمنسوخ في مكتبة جامعة (برستون – بأمريكا – مجموعة يهوذا ٢٢٨) وذكر أن هاتين الرسالتين مرويتان عن أبي عبد الرحمن([2]) السلمي عن إبراهيم بن الحسين بن علي الهمذاني([3]) عن أبي يزيد عبد الله بن محمد الهزلي([4]) عن الوليد بن محمد الموقري صاحب الزهري([5]) .

وقال أن سند هاتين الرسالتين واحد ، وليس عليهما تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ ، ورجح أنهما من القرن السابع الهجري([6]) .

([1]) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ٤٣/٩ الإمام الزهري وأثره في السنة ص١٧٠ .

([2]) أبو عبد الرحمن السلمي هو الإمام محمد بن الحسين بن محمد بن موسى السلمي الصوفي ، له تصانيف عديدة منها : طبقات الصوفية وكان مكثراً من الحديث توفى سنة ٤١٢هـ . انظر طبقات الصفوية ١٦ ، واللباب في تهذيب الأنساب ١٢٩/٢ .

([3]) الهمذاني : هو إبراهيم بن الحسين بن علي بن مهران بن يزيد الكسائي الملقب ----وثقه الحاكم وغيره توفى سنة ٢٨١هـ . انظر : تذكرة الحفاظ ٦٠٨/٢ .

([4]) الهزلي : شيخ غير معروف . انظر الجرح والتعديل ١٥٦/٢/٢ .

([5]) الموقري : هو أبو بشر البلقاوي ، مولى بني أمية قال الجوزجاني : غير ثقة وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث وقال ابن المديني : لا يكتب حديثه وكذبه يحي بن معين وقال ابن حجر : متروك ، مات سنة اثنين وثمانين ومائة . انظر الشجرة في أحوال الرجال للجوزجاني (٤١) وميزان الاعتدال للذهبي ٢٧٤/٣ تقريب التهذيب لابن حجر ٣٣٥/٢

([6]) رسالة دكتوراة بعنوان الإمام الزهري وأثره في السنة إعداد حارث سليمان الضاري ، ص١٧٠-١٧١ نقلاً عن تنزيل القرآن للمنجد ورسائل ونصوص .

رسالة تنزيل القرآن كما وصفها المؤلف رسالة صغيرة الحجم فهي عبارة عن ورقتين اثنتين ، تبدأ بقال أبو عبد الرحمن السلمي : حدثنا إبراهيم بن الحسين بن علي الهمذاني ، حدثنا أبو يزيد الهزلي حدثنا الوليد بن محمد الموقري ، قال : حدثنا محمد بن مسلم الزهري قال : هذا كتاب تنزيل القرآن .. إلى أن قال فأول ما أنزل الله بمكة (اقرأ باسم ربك الذي خلق) وأخذ يعدد ما نزل بعدها بمكة إلى أن قال : ثم المطففين ، ثم عدد بعد ذلك ما أنزل في المدينة فقال بأن أول سورة نزلت فيها هي سورة الفاتحة إلى أن قال:ثم سورة التوبة وهي آخر ما أنزل من القرآن([1]) .

وأيا ما كان في نسبة تأليف هذه الرسالة إلى الإمام الزهري ، فإن ما روي عنه في هذا المجال من الروايات التي نقلتها إلينا كتب السنة والتفسير وعلوم القرآن ما يؤكد صحة نسبة أصلها إليه .

المطلب الثامن : ما روي عنه في النسخ([2]) :

وإلى جانب علمه بما ذكر فإنه كان عالماً بالناسخ والمنسوخ ، وقد نسب إليه التأليف فيه كما ذكرنا قبل قليل .

ومما اثر عنه فيه : ما روي عنه في بيان ناسخ قوله تعالى : (يَسْأَلونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ)([3]) .

ذهب الجمهور إلى القول بنسخها ، وإن قتال المشركين في الأشهر الحرم مباح واختلفوا في ناسخها فقال الزهري:نسخها قوله تعالى:(وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)([4]) وقال غيره:قد نسخت بغيرها([5]) .

المبحث الثالث

تقييم تفسير الإمام ابن شهاب الزهري

([1]) الإمام الزهري وأثره في السنة ص١٧١ .

([2]) النسخ لغة : الإزالة والنقل ، واصطلاحاً : اختلف فيه فقيل : هو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر ، وقيل : هو عبارة عن خطاب الشارع المانع من استمرار ما ثبت من حكم خطاب شرعي سابق وقيل : غير ذلك . انظر مختصر المنتهي بشرح عضد الملة لابن الحاجب ٣٢٤/٢ ، الأحكام للآمدي ٩٥/٣ .

([3]) سورة البقرة الآية ٢١٧ .

([4]) سورة التوبة الآية ٣٦ .

([5]) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط٣ ، دار الكتب المصرية ، ١٩٦٧م ، ٤٠/٣ .

يعتبر تفسير الإمام الزهري من جملة التراث الإسلامي الذي خلفه لنا علماء السلف رضوان الله عليهم ، ولقد بينا فيما سبق مركزه العلمي ، فإن مصنفاً مثل هذا الإمام الجليل له قيمته القصوى عند العامة والخاصة وتتجلى هذه من خلال اقواله ومروياته موضوع البحث .

فإن علو قدر هذا الإمام في العلم والمعرفة تدل على أنه كان عالماً في زمانه وأن ما يكتبه كان بقدر علمه لذا فإن تفسيره لكتاب الله تعالى يعتبر له أهميته وقيمته الكبرى في النفوس . فإنه عاش في منتصف القرن الأول وأوائل القرن الثاني الهجري والذي زكاه نبي هذه الأمة بقوله عليه الصلاة والسلام : (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)([1]) .

وذلك لأن أفضل من فهم القرآن الكريم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم هم أصحابه الذين عاشوا التنزيل فهم أدرى الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب الله ثم جاء من بعدهم أتباعهم الذين ساروا على دربهم ومنهم الإمام الزهري ، فكان ممن سار في نفس الطريق وتلقى العلم الشرعي بدءاً بكتاب الله تعالى على النهج الأول . ودراسة أقواله ومروياته التي نحن بصددها خير شاهد ودليل .

فكان الإمام الزهري من أهل العلم الأوائل الذين كان اهتمامهم في تفسير القرآن بالأثر فقط لا غير مما أضاف على تفسيره الأهمية والقيمة الكبرى والفائدة في فهم القرآن الكريم الفهم الصحيح .

([1]) صحيح البخاري ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري : ، الروضة القاهرة ، ١٣٨٠هـ ، كتاب الشهادات ٩/باب لا يشهد على شهادة جور إذا شهد ٥/٢٥٥ ح ر ٢١٥ .